(٧)

من مات على ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة

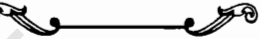

عن عمرو بن مرة الجهني - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي - ﷺ - فقال: يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الخمس، وأديت زكاة مالي، وصمت شهر رمضان، فقال رسول الله ﷺ (**من مات على ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب إصبعيه - ما لم يعق والديه**) رواه أحمد.

في هذا الحديث ذكر النبي ﷺ أن أركان الإسلام بإستثناء الحج والتي عليها قيامه، من قام بها ومات عليهاكان يوم القيامة رفيقاً للنبيين والصديقين

والشهداء يوم القيامة، ثم بين النبي ـ ﷺ ـ أن ذلك مشروط بـ (مالم يعق والديه). رواه أحمد

وهذا الحديث ذكر النبي ـ ﷺ ـ فيه أركان الإسلام ـ باستثناء الحج ـ وأن من قام بها ومات عليها كان يوم القيامة رفيقاً للنبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة، ثم وضع النبي ـ ﷺ ـ شرطاً : (مالم يعق والديه).

وإليك أخي الكريم بعض الوقفات حول هذه الأركان المهمة :

ـ شهادة أن لا إله إلا الله :

والشهادة معناها أن تقر وتعترف بلسانك وقلبك والشهادة باللسان لا تكفي، بدليل أن المنافقين يشهدون لله ـ عز وجل ـ بالوحدانية،ولكنهم يشهدون بألسنتهم، فيقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ومعنى (أشهد) أي أقر بقلبي ناطقاً بلساني، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾

(الزخرف: من الآية٨٦). ومعنى (لا إله إلا الله) :لا معبود حق إلا الله، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ (الحج:٦٢)

فشهادة أن ألا إله إلا الله تستلزم إخلاص العبادة لله، وشهادة ألا إله إلا الله هي زبدة دعوة الرسل، وخلاصة رسالتهم قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾(الانبياء:٢٥).

وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ (النحل:٣٦).

وقال تعالى:﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ (النحل:٢).

وهي الكلمة الطيبة التي وصفها الله في كتابه بذلك، فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾(إبراهيم:٢٤ - ٢٥).

وهي القول الثابت التي يثبت الله بها عباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾(إبراهيم:٢٧).

وهي العروة الوثقى التي من تمسك بها نجا، ومن لم يتمسك بها هلك.

قال تعالى:﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ (البقرة:٢٥٦).

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ (لقمان: ٢٢).

شروط أن لا إله إلا الله:

ومع ماتقدم من فضل هذه الكلمة وأهميتها وما لها من ثمار نافعة في الدنيا والآخرة، فمع هذا كله ينبغي للمؤمن أن يعلم أن (لا إله إلا الله) لا تقبل من قائلها بمجرد أن ينطق بها، بل لابد مع ذلك من أداء حقها والقيام بشروطها.

ولقد أشار السلف الصالح إلى أهمية العناية بشروط لا إله إلا الله ، ووجوب الالتزام بها ، ومن ذلك ما جاء عن الحسن البصري -رحمه الله- أنه قيل له: إن ناساً يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: من قال لا إله إلا الله، فأدى حقها وفرضها دخل الجنة.

قال الحسن للفرزدق وهو يدفن امرأته، ما أعددت لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن إله إلا الله منذ سبعين سنة، فقال الحسن: نعم العدة، لكن للإ إله إلا الله شروطاً، فإياك وقذف المحصنات.

وقال وهب بن منبه لمن سأله: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح.

يشير بالأسنان إلى شروط لاإله إلا الله[1].

وشروطها سبعة:

الأول: العلم بمعناها نفياً وإثباتاً.

والثاني: استيقان القلب بها.

والثالث: الانقياد لها ظاهراً وباطناً.

---

(١) نقل هذه الآثار ابن رجب في (كلمة الإخلاص) ص:١٤، نقلاً عن فقه الأذكارلشيخنا العلامة عبدالرزاق العباد، حفظه الله، القسم الأول: ١٦١ - ١٦٢.

والرابع: القبول لها فلا يريد شيئاً من لوازمها، ومقتضياتها.

الخامس: الإخلاص فيها.

السادس: الصدق من صميم القلب لا باللسان فقط.

السابع: المحبة لها ولأهلها، والموالاة، والمعادة لأجلها.

وقد جمعها بعضهم بقوله:

(علمٌ يقين وإخلاصٌ وصدقك مع محبة وانقياد والقبول لها).

وجمعها الشيخ حافظ الحكمي - رحمه الله - في (معارج القبول ١/٢١) بقوله:

وبشـروط سبعـة قـد قيـدت
وفي نصوص الوحـي حقاً وردت
فإنـــه لـــم ينتفـع قائلـهـا
بالنطـق إلا حيـث يستكملهـا

obeikandl.com

العلـــم واليقـــين والقبـــول

والانقيـــاد فـــادر مـــا أقـــول

والصـــدق والإخـــلاص والمحبة

وفـــقـــك الله لـــما أحـــبـــه[1] .

شهادة أنّ محمد رسول الله:

هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللسان بأن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الناس إنسهم وجنهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾(الأحزاب:٤٥-٤٦).

فيجب تصديقه في جميع ما أخبر به من أنباء ما قد سبق، وأخبار ما سيأتي، وفيما أحل من حلال، وحرم من حرام، والامتثال والانقياد لما أمر به، والكف

(١) من أعلام السُّنَّة المنشورة لحافظ الحكمي ص ٣٦.

والانتهاء عما نهى عنه، وإتباع شريعته، والتزام سنته، في السر والجهر، مع الرضا بما قضاه والتسليم له،وأن طاعته هي طاعة الله، ومعصيته هي معصية الله، لأنه مبلغ عن الله ورسالته، ولم يتوفَّاه الله حتى أكمل به الدين، وبلَّغ البلاغ المبين، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها بعده إلا هالك[1].

الصلوات الخمس:

الصلوات هي عبادات معلومة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم، وهي آكد أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأفضل أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأنفع أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي صلة بين العبد وربه، وهي عمود الدين.

ومن ثمرات الصلاة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر،

(١) من أعلام السُّنَّة المنشورة ص ٤٢، وقد تقدم التفصيل أكثر في الباب الثالث.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾(العنكبوت: من الآية ٤٥).

وهي مكفرات للذنوب وورد ذلك في عدد من الأحاديث عنه ﷺ ـ من ذلك:

١- عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن، ما لم تُغش الكبائر) رواه مسلم[١].

٢- وعن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات) رواه مسلم[٢].

٣- وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة، فأتى النبي ـ ﷺ ـ فأخبره، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ

(١) رواه مسلم (٢٣٣) ومعنى (ما لم تغش) أي ما لم تُفعل.
(٢) رواه مسلم (٦٦٨) والغمر: هو الكثير.

﴿يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ (هود: ١١٤) فقال الرجل: ألي هذا؟ فقال: (لجميع أُمتي كلهم) متفق عليه[١].

وقد أمر الله تعالى بالمحافظة على هذه الصلوات فقال تعالى: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَـٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ (البقرة:٢٣٨).

وتوعد من ضيعها وفرط فيها، فقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾(الماعون:٤-٥).

وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾(مريم:٥٩).

والأحاديث الواردة في سُنَّة النبي - ﷺ - تبين فضل الصلوات الخمس، والمحافظة عليها كثيرة جداً، وقد

(١) أخرجه البخاري (٤٦٨٦) ومسلم (٢٧٦٣).

ذكر العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب عدداً منها أضع بين يديك ما تيسر إيراده ومن ذلك.

١- عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ :(**تحترقون**[١] **فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتهم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتها، ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا**) رواه الطبراني في الصغير والأوسط[٢] وإسناده حسن.

٢- عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ : (**إن لله ملكاً ينادي عند كل صلاة: يا بني آدم! قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها فأطفئوها**) رواه الطبراني في الأوسط والصغير [٣] وهو حسن .

(١)معنى تحترقون: أي تقعون في الهلاك بسبب الذنوب الكثيرة.
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط : (٢٢٦٣) ، والصغير : (١٢١) .
(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط : (٩٦٢٧) ، والصغير : (١١٣١) .

٣- عن طارق بن شهاب أنه بات عند سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ لينظر ما اجتهاده ؟ قال: فقام يصلي من آخر الليل، فكأنه لم ير الذي كان يظن، فذكر ذلك له، فقال سلمان: **حافظوا على هذه الصلوات الخمس، فإنهن كفارات لهذه الجراحات، ما لم تصب المقتلة**) رواه الطبراني في الكبير موقوفاً [١] ، والمقتلة: يفسرها حديث (ما لم تغش الكبائر).

٤- عن أبي أيوب ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ كان يقول: (**إن كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة**) رواه أحمد بإسناد حسن.

٥- عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ قال:(**كان رجلان أخوان، فهلك أحدهما قبل صاحبه بأربعين ليلة، فذكرت فضيلة الأول منهما عند رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله: (ألم يكن الآخر مسلماً؟) قال: بلى، وكان لا بأس به، فقال**

(١) أخرجه الطبراني في الكبير : (حديث : ٥٩٢٤)

رسول الله: (وما يدريكم ما بلغت به صلاته؟ إنما مثل الصلاة كمثل نهر بباب أحدكم، يقتحم فيه كل يوم خمس مرات، فما ترون في ذلك يبقى من درنه؟ فإنكم لا تدرون ما بلغت به صلاته) رواه مالك.[١] واللفظ له وأحمد بإسناد حسن والنسائي.

٦- عن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: (استقيموا ولن تُحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) رواه الحاكم وابن حبان[٢].

٧- عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ: خرج في الشتاء والورق يتهافت، فأخذ بعض من شجرة، قال: فجعل ذلك الورق يتهافت، فقال: (يا أبا ذر!)، قلت: لبيك يا رسول الله! قال: (إن العبد المسلم ليصلي الصلاة،

(١) رواه مالك في موطئه - حديث: ٤٢٥.
(٢) أخرجه الحاكم: (٤٠٨)، وابن حبان: (١٠٤٢).

يريد بها وجه الله، فتهافت عنه ذنوبه كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة) رواه أحمد [١] بإسناد حسن.

أداء الزكاة:

إنّ الزكاة شقيقة الصلاة وبها مع التوحيد وإقامة الصلاة يدخل المرء في جماعة المسلمين، ويستحق أخوتهم والانتماء إليهم كما قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ (التوبة:١١).

وقد تكررت كلمة الزكاة في القرآن ٣٠ مرة، ذكرت في سبع وعشرين منها مقترنة بالصلاة.

والفقهاء يعرضون للزكاة في كتب الفقه باعتبارها العبادة الثانية في الإسلام، ولهذا تذكر في أبواب العبادات عقب الصلاة استناناً بالقرآن والسُّنَّة.

(١) أخرجه أحمد في مسنده: - حديث: ٢١٠٠٥.

والزكاة ثالثة دعائم الإسلام : فهي أحد الأركان الأساسية لهذا الدين، وقد رُغب في أدائها ، ورُهب من منعها بأحاديث شتى وأساليب متنوعة.

ففي البخاري عن جرير بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قال: (بايعت النبي ـ ﷺ ـ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم) (١) .

وفي حديث ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ في الصحيحين أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: (**أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة..**) (٢) الحديث.

وإنما ـ ﷺ ـ اقتصر على الصلاة والزكاة لشدة الاهتمام بهما ، وقد يكتفي النبي ـ ﷺ ـ في بعض الأحيان بذكر بعض هذه الأركان الخمسة دون بعض، بيد أن الصلاة

(١) أخرجه البخاري : (٥٧) ، ومسلم :(٥٦).
(٢) أخرجه البخاري : (٢٥) ، ومسلم :(٢٢).

والزكاة كانتا في مقدمة ما يأمر به، ويدعو إليه، ويبايع عليه.

وفي أحاديث أخرى أنذر الرسول ـ ﷺ ـ ما نعي الزكاة بالعذاب الغليظ في الدنيا والآخرة.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ **(من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته، مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه، ـ يعني بشدقيه ـ ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا النبي ـ ﷺ ـ الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾** (آل عمران: من الآية ١٨٠) [(١)].

وفي مسلم أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (ما من صاحب

(١) أخرجه البخاري: (١٤٠٣).

ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا جُعلت له يوم القيامة صفائح، ثم أحمى عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبهته وظهره، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين الناس فيرى سبيله، إما إلى الجنة وإما إلى النار، وما من صاحب بقر ولاغنم لايؤدي حقها إلا أتى به يوم القيامة تطؤه بإطلاقها، وتنطحه بقرونها، كلما مضى عليه أخراها، رُدت عليه أولاها، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار) [1].

وكما أنه جاءت عقوبات أخروية لتارك الزكاة، فهناك عقوبات دينوية شرعية قدرية لكل من يبخل بحق الله تعالى.

قال ـ ﷺ ـ : (ما منع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله

(١) أخرجه مسلم:(٩٨٧).

بالسنين) رواه الطبراني في الأوسط[١] والحاكم والبيهقي [٢] وعندهما : (ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر). والسنين: جمع سنة وهي المجاعة والقحط.

وفي حديث ثوبان ـ رضي الله عنه ـ قال ـ ﷺ ـ (ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولو لاالبهائم لم يمطروا) رواه ابن ماجة [٣] .

ومن تلك العقوبات والتي يتولاها ولي الأمر ماجاء في قوله ـ ﷺ ـ في الزكاة : (من أعطاها مؤتجراً فله أجره، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا، لا يحل لآل محمد منها شيء) رواه أبو داود عن معاوية بن

(١) في الأوسط للطبراني - حديث : (٤٦٧٧).
(٢) أخرجه الحاكم حديث : (٢٥١٠) والبيهقي في السنن الكبرى ـ حديث : (٦٠١٠).
(٣) أخرجه ابن ماجة : حديث : (٤٠١٩) وهو في الصحيحة للألباني برقم : (١٠٦).

حيدة [١].

ومعنى: مؤتجرًا أي: طالب الأجر.

وزيادة على العقوبة التعزيرية المالية لمانع الزكاة، فقد أعلن الإسلام الحرب على كل فئة ذات شوكة تتمرد على أداة الزكاة، ففي عهد الصديق ـ رضي الله عنه ـ تمردت قبائل شتى من العرب على أداء الزكاة واكتفوا من الإسلام بالصلاة دون الزكاة، فلم يقبل الصديق ـ رضي الله عنه ـ التفرقة بين العبادة البدنية (الصلاة)، والعبادة المالية (الزكاة).

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: (لما توفى رسول الله ﷺ ـ وكان أبو بكر، وكفر من كفر من العرب، فقال عمر: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **أُمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها**

(١) أخرجه أبوداود حديث: (١٥٧٥)

عصموا مني دماءهم، وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله تعالى)؟ فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها لرسول الله لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق) رواه البخاري ومسلم[١] .

وقد ذكر صاحب البدائع (٣/٣) فقال: (إن أداء الزكاة من باب إعانة الضعيف وإغاثة اللهيف، وإمداد العاجز وتقويته على أداء ما افترض الله ـ عز وجل ـ عليه من التوحيد والعبادات، والوسيلة إلى أداء المفروض مفروضة.

والزكاة تطهر نفس المؤدي من أنجاس الذنوب، وتزكي أخلاقه بتخلق الجود والكرم، وترك الشح والظن، إذ النفس مجبولة على الظن بالمال، فتتعود

(١) أخرجه البخاري : (١٣٩٩) ، ومسلم :(٢٠) .

السماحة، وترتاض لأداء الأمانات، وإيصال الحقوق إلى مستحقيها، وقد تضمن ذلك كله قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة:١٠٣).

والله تعالى قد أنعم على الأغنياء، وفضلهم بصنوف النعمة ، والأموال الفاضلة عن الحوائج الأصلية، وخصهم بها، فيتنعمون ويستمتعون بلذيذ العيش وشكر النعمة فرض عقلاً وشرعاً ، وأداء الزكاة إلى الفقير من باب شكر النعمة فكان فرضاً.) ا.هـ بتصرف .

صيام شهر رمضان:

إن للصيام منزلة عظيمة، ورتبة رفيعة في دين الله تعالى تكاثرت بذلك النصوص،وتتابعت الأدلة التي توضح بجلاء فضائل الصوم وما أعده الله تعالى لأهله.

١ - فهو الركن الرابع من أركان الإسلام:

عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - : (بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان) متفق عليه [١] .

٢ - إلا الصوم فإنه لي:

من عظيم فضل الصيام ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: (كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزئ به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) [٢] .

---

(١) أخرجه البخاري رقم :(١٩٠٤) ومسلم رقم :(١١٥١).
(٢) أخرجه البخاري رقم :(١٩٠٤) ومسلم رقم :(١١٥١).

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ (لطائف المعارف) ص٢٣٤ ؛ (فإن الله خص الصيام بإضافاته إلى نفسه دون غيره من سائر الأعمال).

٣ - صيام رمضان سبب للمغفرة:

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: **(من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)** رواه البخاري ومسلم[1].

قال الألباني ـ رحمه الله ـ (صحيح الترغيب) ١/٤١٥؛

(قال الخطابي: قوله: إيماناً واحتساباً) أي نية وعزيمة، وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه طيبة به نفسه، غير كاره له ولامستقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه، لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب،

(١) أخرجه البخاري رقم :(١٩٠١) ومسلم رقم :(٧٦٠).

وقال البغوي: قوله (احتساباً) أي طلباً لوجه الله تعالى وثوابه، يقال: فلان يحتسب الأخبار ويتحسبها: أي يتطلبها.

٤ـ والصيام كفارة:

فعن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال: (**فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة**) رواه البخاري ومسلم [١].

ولما كانت هذه الفضائل وغيرها كثير للصيام اختار الله تعالى شهر رمضان ليكون محلاً لصيام الفريضة ولذلك قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ

(١) أخرجه البخاري رقم :(١٨٩٥)، ومسلم رقم :(١٤٤)

وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (البقرة١٨٥) .وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة١٨٣) .

فريضة الصيام في شهر رمضان:

وقد جاء في فضل رمضان عدد من النصوص التي تبين اصطفاء الله تعالى لهذا الشهر من بين الشهور ، وجعله سيدها وأفضلها : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (القصص٦٨).

ومن فضائل هذا الشهر ، ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: **(إذا جاء رمضان، فتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار،**

وصُفدت الشيطان) [١] .

ورواه الترمذي وابن ماجه بلفظ: (إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطين ، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة) [٢] .

ومعنى: (صُفدت): أي شدت بالأغلال والصفد: القيد، وعند النسائي: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **(أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب جهنم، وتغُل فيه مردة الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، فمن حُرم خيرها فقد حُرم)** [٣] .

(١) أخرجه البخاري رقم :(١٨٩٩) ، ومسلم رقم :(١٠٧٩)
(٢) أخرجه الترمذي : (٦٨٢) ، وابن ماجه:(١٦٤٢)
(٣) أخرجه النسائي رقم :(٢١٠٦) ، عن أبي هريرة ـ.

فرمضان فرصة عظيمة، ومناسبة كريمة، تصفو فيها النفوس وتهفوا إليها الأرواح، وتكثر فيها دواعي الخير، تفتح الجنات، وتتنزل الرحمات، وترفع الدرجات، وتغفر الزلات.

في رمضان تهجد وتراويح وذكر وتسبيح، في رمضان تلاوة وصلوات ، وجود وصدقات، وأذكار ودعوات، وضراعة وابتهالات[١] .

وهذا الشهر من فضل الله ورحمته بنا ، والله تعالى يقول :﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ (يونس:٥٨).

قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ (لطائف المعارف : ٢٤٩) :

(لما تسلسل الشيطان في شهر رمضان، وخمدت نيران الشهوات بالصيام، انعزل سلطان الهوى،

(١) من خطب الشيخ السديس: (كوكبة الخطب المنيفة) ص: ٢٢٦ .

وصارت الدولة كحاكم العقل بالعدل، فلم يبق للعاصي عذر، يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعي، يا شموس التقوى والإيمان اطلعي، يا صحائف أعمال الصالحين ارتفعي، يا قلوب الصائمين أقشعي، يا أقدام المتهجدين اسجدي لربك واركعي، يا عيون المتهجدين لا تهجعي، يا ذنوب التائبين لا ترجعي، يا أرض الهوى ابلعي ماءك، ويا سماء النفوس أقلعي).

عقوق الوالدين :

وفي ختام الحديث وضع النبي ـ ﷺ ـ قيدا مهما حتى يصح للعبد رفقة الخير، وصحبة صفوة خلق الله تعالى ، فقال ـ ﷺ ـ : (ما لم يعق والديه).

فتأمل ـ أيه الأخ الكريم ـ كيف جعل النبي ـ ﷺ ـ عقوق الوالدين سبباً في الحيلولة دون هذه المنقبة الكريمة ، ولأهمية بر الوالدين فقد جعل الله تعالى

الوصية به بعد وصيته ، وأمره بالتوحيد فقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (الاسراء:٢٣).

وقال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (النساء:٣٦).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ (الأنعام:١٥١).

فإذا كان لله نعمة الخلق والإيجاد، فللوالدين نعمة التربية والإيلاد، لذلك قرن الله سبحانه حق الوالدين بحقه سبحانه، وما ذاك إلا لعظم حقهما، وكريم فضلهما.

وفي سورة لقمان (١٤): ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ

حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾.

قال بعض السلف: (ثلاث آيات مقرونات بثلاث وذكر منها هذه الآية ثم قال: فمن لم يشكر لوالديه، لم يشكر الله ـ عز وجل ـ).

وجاء في الأدب المفرد (١١) للبخاري (لقي ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ رجلاً في المطاف يحمل أمه على ظهره يطوف بها، فقال: (يا ابن عمر، أتراني جزيتها؟ قال: ولا بزفرة واحدة).

وقال رجل لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ : (أمي عجوز كبيرة أنا مطيتها أجعلها على ظهري، وأنحي عليها بيدي وألي منها مثل ما كانت تلي مني، أوأديت شكرها؟ قال: لا! ، قال: ولم يا أمير المؤمنين؟ قال: إنك تفعل ذلك بها، وأنت تدعو الله أن يميتها، وكانت

تفعل ذلك بك وهي تدعو الله أن يطيل عمرك) رواه ابن أبي الدنيا في (مكارم الأخلاق) ٢٢١.

إن للوالدين حق علينا بعد حق الإله في الاحترام
أولدانا وربيانا صغاراً فاستحقا نهاية الإكرام

وبر الوالدين منهج الأنبياء والمرسلين يقول تعالى عن عيسى ـ عليه السلام ـ ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ (مريم:٣٢).

ويقول عن يحيى ـ عليه السلام ـ: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾﴾ (مريم:١٤).

وقال الله ـ عز وجل ـ عن نوح ـ عليه السلام ـ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾﴾ (نوح:٢٨).

وقال عن إبراهيم ـ عليه السلام ـ: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ (ابراهيم: ٤١).

فيا معشر الأبناء: إن رضا الله من رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين، فاتقوا الله فيهما وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم.

obeikandl.com